المُعْجَمُ العَرَبِي بَيْنَ يَدَيْكَ – تَحْلِيلٌ وَنَقْدٌ –

The Arabic Dictionary in Your Hands- Analysis and criticism

ياسمين بلوطار * (1)

جامعة العربي بن مهيدي /أمّ البواقى،الجزائر

yasmine.belouettar@univ-oeb.dz

تاريخ الإرسال:2022/01/15	تاريخ القبول:2022/03/22	تاريخ النشر:2022/06/10

الملخص:

يعدّ المعجم عموما مرجعا يغنى به القارئ رصيده المفرداتي، ويمكّنه من معرفة مفاهيم المصطلحات، لكنّه في ميدان التّعليم والتّربيّة يتعدّى هاته الوظائف المساعدة، ليكون أداةَ تعلّمٍ رئيسيّة يُهرع إليها المتعلّمون على اختلاف مراحلهم ومستوياتهم ليذلّلوا به مختلف العقبات التي تحول بينهم وبين الفهم والاستيعاب. وتظهر أهميّة المعاجم جليّا عندما يتّجه المتعلّم لاكتساب لغة أخرى غير لغته الأم حيث يعدّ فيها المعجم أداةً تواصليّة بامتياز. ومن المعاجم الموجّهة للناطقين بغير العربيّة المعجم العربيّ بين يديك، وقد سعت هذه الدّراسة المعنونة بـ "المعجم العربيّ بين يديك –تحليل ونقد–" إلى إسقاط مقومات الصّناعة المعجميّة على هذا المعجم، ومعرفة مدى التزام واضعو المعجم بها، ومراعاتهم لحاجات الطّلاّب المعرفيّة واللّغويّة، ومن النّتائج المتوصّل إليها اعتماد مؤلفو المعجم على الخبرة التعليميّة في الجمع والانتقاء دون اللّجوء إلى تحريّات ميدانيّة تكشف عن الرّصيد اللّغويّ المتّصل بالمتعلّم.

الكلمات المفتاحية: المعجم التّعليميّ – المعجم العربيّ بين يديك – متعلّمي العربيّة لغة ثانيّة.

Abstract :

In general, the lexicon is a reference with which the reader sings his vocabulary, enabling him to learn the concepts of terminology, but in the field of education it goes beyond these auxiliary functions, as a key learning tool to which learners of different stages and levels rush to defuse the various obstacles that prevent them from understanding and assimilation. The importance of the lexicon is evident when the learner tends to acquire a language other than his or her mother tongue, in which the lexicon is a privileged communication tool. One of the lexicons for non-Arabic speakers is the Arabic lexicon in your hands, This study, entitled "The Arab Lexicon in your Hands - An Analysis and Success," sought to eliminate the elements of the lexicon industry on the lexicon, to determine the extent to which the designers of the lexicon are committed to it, to take into account the needs of students in their knowledge and language, and to draw upon the authors of the lexicon's teaching experience in collecting and selection without resorting to a field inquiry that reveals the language.

* المؤلف المرسل: ياسمين بلوطار.

Keywords: The educational lexicon - the Arabic lexicon in your hands - the Arabic lexicon is a second language.

مقدمة:

إنّ صناعة المعجم عامّة ومعجم العربيّة لغة ثانيّة خاصّة، صناعة صعبة يحتاج النّجاح فيها إلى جهد ووقت كبيرين ليخرج المعجم جيّدا ويسلم من النّقد، ويستلزم مواصفات محددّة في صنّاعه، حيث تفرض عليهم هذه الصّناعة أن يكونوا ذوي مهنيّة واحترافيّة ودراية واسعة بمستخدمي المعجم ولغاتهم، آخذين بعين الاعتبار الأسئلة الضّروريّة في بناء المعجم، من قبيل: ما الهدف الذي يسعى المعجم لتحقيقه؟، ولأيّ مرحلة من المتكلّمين يوجّه؟، وما هو مستوى المتكلّمين التّعليميّ؟. وتحقيق كلّ تلك المواصفات، والإجابة عن جميع الأسئلة تجعل مهمّة المعجميّ شاقّة وصعبة، لكن مهمّته تصبح أيسر نوعا ما إذا التزموا بمواصفات محدّدة وصلت إليها الصّناعة المعجميّة، ورست عليها منهجيتها، ليكون المعجم وفقها فعّالا أكثر، وذا قيمة علميّة وعمليّة في نفس الوقت. وتتمثّل مقومات المعجم وخطواته الإجرائيّة في: الطّباعة والإخراج، مادّة المعجم، وترتيب المادّة، ووظائف المعجم. وقد جاءت هذه الورقة البحثيّة لإسقاط تلك المقومات على المعجم العربيّ بين يديك، ومعرفة مدى التزام واضعو المعجم بها، ومراعاتهم لحاجات الطّلاّب، وإلى أي مدى يمكن عدّه معجما موجّها إلى متعلّم العربية لغة ثانيّة؟، وما هي الآليات المتّبعة في اختيار مداخل "المعجم العربيّ بين يديك[1]" وترتيبها؟.

1- المعجم العربيّ بين يديك:

خُصص المعجم العربيّ بين يديك بالبحث والتّحليل من جوانب عدّة؛ جاء في بدايتها الشّكل الخارجيّ للمعجم، ثمّ مادّته وكيفيّة ترتيبها، والمنهجيّة المتّبعة في اختيار المداخل، كما سُلّط الضّوء على طرق شرح مادّة المعجم.

1-1- الطّباعة والإخراج:

إنّ الحديثَ عن شكل المعجم من ناحية الطّباعة والإخراج له دور مهمّ في ترويجه ونيل ثقة المتعلّم، وبحكم التّطوّر الملحوظ في تقنية الطّباعة، والتّفنّن في إخراج المعاجم إخراجا فنيّا محكما قمنا بدراسة المعجم العربيّ بين يديك من حيث شكله وإخراجه، مركّزين في ذلك على حجمه، ومقدّمته.

1-2- الورق:

يحتاج المعجم التّعليميّ كأيّ مؤلّف يطبع على الورق إلى "ورق جيّد وناصع، لا ينضح فيه الحبر، ولا ينكشف ظاهره عن باطنه، ولا تنفرش الحروف على سطحه، وأن تطبع الكلمات على هذا الورق طباعة تبرز معها الحروف والعلامات بنحو محدّد مقبول"[2]. وقد وُفّق القائمون على إخراج المعجم العربيّ بين يديك في اختيار نوعيّة الورق، التي جاءت متّخذة اللّون الأبيض المائل إلى الأصفر (أو

السكّري)، والورق من النّوع المعتدل؛ إذ إنّه ليس بالشّفاف الذي يكشف ما خلفه وتكشف فيه الكتابة، وليس بالسّميك الذي يؤثّر في حجم المعجم. أمّا المداخل فقد كُتبت باللّون الأحمر المخالف للون المتن الذي كُتب باللّون الأسود، وبذلك كان الاختيار صائبًا يبعث الرّاحة عند القراءة.

1-3- الحجم:

يتحكم في حجم المعجم اعتبارات عدّة، نذكر منها: أعمار المتعلّمين، وحجم المادّة اللّغويّة، ومقاسات الحروف، ونوع الورق وسمكه، وعدد الصفحات[3]، والبياضات المستخدمة في المعجم (بين الأسطر، والهوامش، والأعمدة). كما يقاس الحجم أيضًا بعدد أجزاء المعجم وعدد المداخل التي يشتمل عليها، وهناك مقياس آخر يتعلّق بحجم المعلومات المقدّمة داخل الجزء الواحد، أو المادّة الواحدة[4]، أي مقدار الشّروحات والشّواهد المقدّمة للمدخل الواحد. وتحديد حجم المادّة اللّغويّة في المعاجم التّعليميّة لا يتأتّى إلاّ من خلال دراسة ميدانيّة تكشف عن حاجات المتعلّمين في مستوياتهم، ومراحلهم المختلفة لكي يتمكّن المعجميّ من التّوفيق بين المادّة اللّغويّة وحجم المعجم في عصر أضحى فيه المتعلّم غاية في العجلة، يرغب في كلّ شيء دانيَ القطوف. ومعيارُ الجودةِ لا يقاس بعدد الصّفحات وإنّما بمدى ثراء المادّة، وقيمة المعجم العلميّة، وتأديته للغرض الذي وُجد من أجله.

ويقاس حجم المادّة بالطّول× العرض× الارتفاع (السّمك)، ووحدته السنتمتر المكعب (سم³)، وتطبيقا لما قيل نظريّا على المعجم العربيّ بين يديك نجد: عدد الصّفحات 403، والطّول 26، والعرض 20، والارتفاع 2.5، ليكون حجم المعجم 1300 سم³. وعليه نلاحظ أنّ مقاسات الطّول والعرض كبيرة مقارنة بالحجم الطّبيعيّ لصفحات المعاجم، والمعجم بما أنّه وسيط تعليميّ يحمل إلى المدرسة وأماكن أخرى، توجّب أن يكون طول الصّفحات وعرضها أقل؛ فإذا لم يكن بحجم المعاجم الطّبيعيّة (عادة ما يكون الحجم المناسب هو 20 سم طولا × 12.5عرضا)، يكون على الأقل بحجم الكتب "-من المقاسات المألوفة في الكتب: مقاس: 70×100 -نحو 24 طولا × 17 عرضا-"[5]. أمّا عدد الصّفحات فهي مناسبة لأنّ المنهج المتّبع كما يذكر مؤلفوه هو التّرتيب الألفبائيّ النّطقيّ الّذي يتميّز بكثرة الإحالات مقارنة بالمنهج الجذريّ ممّا يؤدّي إلى مضاعفة الحجم.وممّا يجعل المعجم يأخذ حجما أكبر فضلا عن طول الصّفحات، هو كثرة البياضات، وتمطيط حروف الكلمات، دون أن ننسى الصّور التي بلغت ألف وستمائة (1600) صورة ملوّنة وأخذت حيّزًا كبيرًا من المعجم.

1-4- مقدّمة المعجم:

تعدّ المقدّمة بوابة الكتاب ومفتاحه، وممّا ينبغي توفّره في مقدمة المعجم الغرض (الهدف) من المعجم، والمصادر المعتمدة في جمع المدوّنة، والمنهج المتّبع في المعجم سواء في اختيار المداخل، أو

في تحريرها، والفئة الموجّه إليها المعجم، وبيان الرّموز والاختصارات الواردة في المعجم[6]. ومن العناصر التي تتضمّنها المقدّمة نذكر:

1-4-1- تحديد الغرض (الهدف) من المعجم:

إنّ الهدف من المعجم كما يذكر مؤلفوه هو"...بحلول القرن السّابع الميلاديّ، كثر الاهتمام بالعرب والمسلمين وبلغتهم، حيث دخلت شعوب كثيرة في الإسلام، وزاد متعلّمو العربية ممّا أدّى إلى ضرورة وجود المعاجم، وصنّفت بداية لأهل اللّغة"[7]. ويضيف مؤلفو المعجم "...باتّساع رقعة العربيّة وحاجة متعلّميها من غير أهلها عجزت المعجمات المعدّة أصلاً للعرب عن الوفاء بمطالب دارسي العربيّة من غير أهلها وحاجاتهم، فكان لا بدّ من تأليف معجمات توجّه لهؤلاء الدّارسين في المقام الأوّل؛ تراعى حاجاتهم ومستوياهم، وتيسّر لهم سبل البحث عن الكلمات..."[8].

ما يلاحظ على الهدف من المعجم أنّه رغم ذكر مؤلفي المعجم أنّ معجمهم موجّه للدّارسين الأجانب في المقام الأوّل، إلاّ أنّ الهدف من معجمهم عام؛ إذ لم يحدّدوا بالتّفصيل أيّ دارس يتوجّه إليه المعجم ويهتّم به، فضلاً عمّا ذكر في المقدمة، نجد واضعو المعجم حدّدوا في الغلاف الخارجي أنّ المعجم "صمّم ليخدم طلاّبنا العرب في المراحل المختلفة وليخدم كذلك متعلّمي اللّغة العربيّة من غير أبنائها"[9]. وهذا العموم يدفعنا للتّساؤل: هل حاجات دارس المرحلة الابتدائيّة من المفردات هي نفسها حاجات دارس المرحلة المتوسّطة أو الثّانويّة؟ فضلا عن ذلك، هل معجم متعلّم العربيّة من أهلها هو نفسه معجم متعلّم العربيّة من غير أهلها؟ أكيد أنّ الحاجات تختلف وفقًا لاختلاف المتعلّمين ومستوياتهم وأعمارهم، ولغاتهم. وعليه فإنّ عموميّة الهدف لا تخدم المتعلّم وتجعل المعجم لا يقتصر على المتعلّمين فقط.

1-4-2- الفئة التي وجّه إليها:

لاشك أنّ المعجميين وهم يقبلون على إعداد المعاجم يتساءلون عن جمهور مستعملي المعجم، ولغاتهم، ومستوياتهم، وخصائصهم. وما يلاحظ على مقدمة المعجم الّذي بين أيدينا، أنّه حدّد الفئة الموجّه إليها في عموم أيضا، دون تخصيص للفئة أو حتّى المرحلة، والاكتفاء بذكر الفئة عامّة يؤدّي بالمتعلّم إلى عدم تصفّحه، وحتّى من النّاحيّة البيداغوجيّة لا ينصح بتصفّحه، لأنّه يجد ألفاظًا لا تتناسب مع مستواه وعمره. وعموم الهدف والفئة الموجّه إليها المعجم، يجعلنا نتساءل: لماذا يكتفي مؤلفو المعاجم التّعليميّة بذكر الهدف والفئة في عموم يجعل معجمهم يكتنفه نوعًا من الضّبابيّة والغموض عند استعماله؟. نتصوّر أنّ ذلك يرجع إلى عوامل عدّة، نذكر منها:

1- عدم توحيد الجهود بين ما توصّل إليه الجانب النّظري من نظريّات ودراسات واستثمارها في الجانب التّطبيقيّ؛ فالمعجم ليس مجرّد قائمةَ مفردات ترتّب كيفما أُتّفق، وإنّما ينبغي أن يرتبط بنظريّة أو تصوّر معيّن، ولعلّ هذا ما جعل الكثيرين يصفون المعجم العربيّ الحديث رغم ما توصّل إليه، وما حقّقه من تقدّم بأنّ "جذوره وجذعه، وساقه وأغصانه، وفروعه، والكثير جدًّا من أوراقه وزهره عتيق قديم، وأنّ جوّ البادية يفوح منه عند تصفّحه"[10]. ومثل هاته الأحكام وإن بدت متعسّفة، وفيها تهوين من قيمة معاجمنا، وظلم لجهد مؤلّفيها، نرى أنّ فيها شيء من الصّحة، فلا ينكر منصف أنّ المعاجم الحديثة سهّلت العثور على المفردات بوضعها مناهج ميسّرة، لكن من ناحية أخرى، إذا كانت المعاجم الأولى لم تحدّد إلى من تتوجّه ويشفع لهم عامل الزّمن؛ إذ "لم يكن لهم تصوّر حول المستوى ولا الفئة [التي يخاطبونها من المتعلّمين]"[11]، نرى أنّ المحدثين ليس لهم سبب مقنع يتعلّلون به لعدم ذكر الفئة والهدف بشكل واضح ومخصّص، "فصانع [المعجم العربيّ مازال يتصوّر] أنّه حرّ من أيّ قيد في بناء المعجم الّذي يريد، غير آبهٍ بالإجابة عن الأسئلة الضّروريّة التي تحدّد طريقة بنائه للمعجم، من قبيل: ما النّظرية التي يعتمدها؟، لأيّ طبقة من المتكلّمين يقدّم هذا المعجم؟، وما الهدف أو الأهداف التي يريد تحقيقها المعجم..."[12].

2- لا توجد دراسات ميدانيّة إحصائيّة مضبوطة تنطلق من واقع المتعلّم، وترصد استخدامات المتعلّمين في مراحلهم المختلفة، وتحدّد حاجاتهم من الألفاظ، لأنّ التّحديد يزيل حيرة المتعلّم، فعندما يمسك بالمعجم يتوقّع أنّه سيجد فيه مفردات تناسب مستواه.

3- عدم تحديد الهدف والفئة والاكتفاء بالعموم قد يكون غرضه تجاريّا، لأنّه لو تمّ التّحديد ستكون مبيعات المعجم محدودة خاصّة بفئة معيّنة، وبالتالي لن يحقّق عائدًا ماديًّا كبيرًا، بينما إذا اكتفى مؤلفو المعاجم بذكر الفئة عامّة ستكون معاجمهم صالحة للجميع، وتكون نسبة اقتناء المعجم أكبر.

2- مادّة المعجم:

تختلف المادّة المعجميّة باختلاف أنواع المعاجم، وتتحدّد بصنف القرّاء الموجّه إليهم المعجم كمّا ونوعًا.

2-1- مصادر المادّة:

تختلف مصادر المادّة من معجم لآخر تبعا لعاملين هما: هدف المعجم، والفئة الموجّه إليها، فتضيق المادّة أو تتسع، ويتمّ جمع المادّة يتمّ من خلال ثلاثة مصادر هي: المصادر الأوّليّة أو الأساسيّة، وتشمل جميع المادّة الحيّة المأخوذة من نصوص واقعيّة، والمصادر الثّانويّة، وتشمل المعاجم الشّاملة، والمصادر الرّافدة والتي تشمل مجموعة من المراجع اللازمة للتّوثيق والمصطلحات السّياقيّة، واستكمال الثّغرات[13]. والمصادر المعتمدة في المعجم العربيّ بين يديك هي: "كلّ الكلمات التي وردت في سلسلة "العربيّة بين يديك" التّابعة لمشروع العربيّة، وزيد عليها ألفاظ لها شيوع وأهميّة..."[14]، ويضيف محرّرو

المعجم"...وقد استأنسنا بل استفدنا كثيرا من المعجم العربيّ الأساسيّ، وغيره من المعجمات"[15]. وعليه تتمثّل المصادر المعتمدة في جمع مادّة المعجم في أربعة مصادر هي: سلسلة العربيّة بين يديك[16]، وألفاظ لها شيوع وأهميّة، والمعجم العربيّ الأساسيّ، ومعجمات أخرى (لم تذكر).

1- أمّا سلسلة العربيّة بين يديك، التي اعتمد عليها محرّرو المعجم وأخذوا كلماتها كاملة "ضمّت 3325مفردة موزّعة على أربعة مستويات: المستوى الأوّل ضمّ 741 مفردة، والمستوى الثّاني ضمّ 946 مفردة، والمستوى الثّالث ضمّ 853 مفردة، أمّا المستوى الرّابع ضم 785 مفردة"[17]، والاعتماد على السّلسلة له جانبان؛ أحدهما إيجابيّ يتمثّل في كون السّلسلة تتّصل بواقع المتعلّمين والمادّة الحيّة التي يستعملونا في درسهم وحديثهم وبذلك راعى مؤلفو المعجم الجانب التّعليميّ البيداغوجيّ في إعداد المعاجم التّعليميّة، أمّا الجانب السّلبيّ يظهر من خلال أنّ هذه السّلسلة مخصّصة للنّاطقين بغير العربيّة وبما أنّ المؤلفين صرّحوا بأنّ معجمهم موجّه للطّلاّب في مراحلهم المختلفة -سواء كانوا عربا أم أجانب- تصبح السّلسلة لا تفي بحاجات متعلّم العربيّة لغة أولى فحاجات المتعلّم تختلف وتتباين، ناهيك عن أنّ المنهاج الدّراسيّ يختلف بين كلّ مرحلة وفئة.

2- قياس اختيار بعض المداخل التي أُضيفت كان بالنّسبة للمؤلّفين شيوع وأهميّة الكلمات ممّا يدفع للسّؤال: ما المعيار المعتمد للحكم على مفردة بأنّها شائعة أو لها أهميّة؟!، فالشيوع ينبني على منهجيّة واضحة ودقيقة وعلميّة في إعداد الرّصيد اللّغويّ المتصلّ بالمتعلّم، لذا الأغلب أنّ الشّيوع الذي تحدّثوا عنه يعود إلى التّجربة والخبرة التّعليميّة ولم يتمخض عن بحوث ميدانيّة كون هذه الأخيرة تتطّلب جهدًا ووقتًا كبيرين.

3- اعتمد المعجم كغيره من المعجمات في جمع مادّته على معاجم السّابقين، وقد ذكروا المعجم العربيّ الأساسيّ، وأنّهم استفادوا منه لكن لم يوضّحوا كيفيّة الاستفادة، هل تمّت بأخذ بعض مداخل المعجم والتّصرّف بالحذف والانتقاء لمداخل أخرى؟، وإن كانت كذلك، ما الّذي أضيف من قبل المؤلّفين؟.

4- اكتفاء المؤلّفين بقولهم "وغيرها من المعجمات" يستشف منه أنّ المعاجم في الأغلب معاجم حديثة وذلك لاحتواء المعجم على كثير من المصطلحات الجديدة مفسّرة بمعان حديثة لم يرد ذكرها في المعاجم القديمة.

3- ترتيب المداخل:

بعد انتهاء المعجميّ من جمع وتحديد المادّة اللّغويّة تأتي عمليّة ترتيبها ويقصد بترتيب مداخل المعجم "الطّريقة أو المنهج الذي يتّبعه المعجميّ في تنظيم الثروة اللّفظيّة المختارة من مورفيمات وكلمات وتعابير اصطلاحيّة وسياقيّة وعرضها في المعجم"[18]، ويكتسي منهج التّرتيب أهمية بالغة كون المعجم

ليس مترابط الوحدات مثل الكتاب، فالمنهج هو الّذي يربط بين وحداته وييسّر عملية البحث فيه، ويرى أحمد مختار عمر أنّه يوجد ترتيبان لا بدّ أن يراعَيَا في المعجم هما[19]:

3-1- التّرتيب الخارجيّ للمداخل:

يسمّى أيضا "التّركيب الأكبر The macrostructure (...)، وهذا النّوع من التّرتيب يعدّ شرطا لوجود المعجم ودونه يفقد العمل قيمته المرجعيّة، ولا يوجد معجم عربيّ أو أجنبيّ، قديم أو حديث قد [أهمله]"[20]، ويتمّ التّرتيب الخارجيّ باتّباع إحدى الطّرق التّاليّة: معاجم التّرتيب الصّوتيّ، أو معاجم الأبنيّة، أو معاجم التّرتيب الألفبائيّ حسب أواخر الكلمات، أو معاجم التّرتيب الألفبائيّ حسب أوائل الكلمات، وقد بقي التّرتيب الألفبائيّ حسب أوائل الكلمات مستعملا في معاجمنا الحديثة، وتفرّع عنه نوعين من التّرتيب هما: التّرتيب الجذريّ والنّطقيّ، هذا المنهج الأخير المتّبع في المعجم العربيّ بين يديك.

3-1-1- منهج التّرتيب الخارجيّ في المعجم العربيّ بين يديك:

يقول واضعو المعجم "...ترتيب المداخل على غير المعهود في المعجمات القديمة التي تعتمد التّرتيب وفق الأصول (جذر الكلمات) تتبعها جميع مشتقاتها"[21]. ويضيف محرّروه "من أجل التّيسير رتّبت مداخل هذا المعجم وفقا للتّرتيب الألفبائيّ النّطقيّ(...)، وبهذا يهتدى الدّارس بسرعة إلى ما يريد من مداخل، لأنّها مبوّبة كما تلفظ؛ أي بحروفها الأولى"[22]، وقد أشار محرّرو المعجم إلى اعتمادهم التّرتيب الألفبائيّ النّطقيّ تيسيرًا على الدّارس، حيث يعثرُ على كلمة "أشرك" في باب الهمزة، وليس في باب الشّين (ش ر ك)، وعُومل التّشديد على أنّه حرف واحد، ولم يفك مثل: أجّر يعثر عليها المتعلّم في باب الألف (أ ج ر).

3-1-1- المنهج النّطقيّ (الإفرنجيّ):

يقسّم المعجم وفق هذا التّرتيب إلى أبواب حسب تسلسل حروف الهجاء، إلا أنّه لا يراعى الأصليّ والمزيد في الكلمات، فالكلمة ترد كما تنطق أو تلفظ[23]، ويعدّ تحديد الفئة المستهدفة من المعجم كفيلاً باختيار المنهج المناسب؛ مثلا إذا كان المعجم موجّه إلى متعلّم العربيّة لغة ثانية من المبتدئين نخصّص المنهج الألفبائيّ النّطقيّ للمعاجم الموجّهة لهم، حتّى نيسّر عليهم عناء البحث عن المفردات، ونستطيع استخدام المنهج الجذّريّ في المعاجم الموجّهة لمستوى متقدّم في دراسة اللّغة العربيّة كون المتعلّم له معرفة بنظام اللّغة، كما يمكن استخدام المنهج الألفبائيّ النّطقيّ في "معاجم المصطلحات العلميّة والفنيّة الخاصّة، حيث ترجع طوائف كثيرة من المواد في هذه المعاجم إلى أصول أجنبيّة لا جذور لها في أصل العربيّة"[24].

3-2- التّرتيب الدّاخليّ للمداخل:

يسمّى عادة "التّركيب الأصغر The microstructure [يقصد به] ترتيب المعلومات في المداخل"[25]. غير أنّ التّرتيب الدّاخليّ لم يلق اهتماما كبيرا مثل التّرتيب الخارجيّ وخاصّة في المعاجم القديمة، وحاول المحدثون التّخلّص من اضطراب الموادّ داخليّا فنجد المعاجم التي تنتهج التّرتيب الألفبائيّ الجذريّ تقوم بترتيب مشتقات الجذر الواحد داخل مادّة المدخل من خلال ترتيب الأسماء ترتيبا هجائيّا، كما تبدأ كلّ مادّة بالأفعال تتلوها الأسماء[26]، ويدرج الفعل الثّلاثي حسب التّرتيب الآتي: فَعَلَ- فَعُلَ- فَعِلَ، كما تدرج الأفعال الثّلاثيّة المزيدة (بحرف، أو حرفين، أو ثلاثة أحرف) تليها الأفعال المزيدة بالتّضعيف، فالمزيدة بالألف، ثمّ الرّباعي المجرّد حسب تسلسل أحرفه[27].

كما أصبحت المعاجم الحديثة تراعى تقديم الحسيّ على المعنويّ، والحقيقيّ على المجازيّ في ترتيب المعاني. أمّا المعاجم التي تنتهج التّرتيب الألفبائيّ النّطقيّ فإنّ ترتيبها الدّاخليّ يقتصر على ترتيب المداخل الفرعيّة للمدخل الرّئيسيّ الواحد، وإبراز "المداخل والموادّ باللّون الأحمر، أو الخط الغليظ الأسود، وترقيم للمعاني أو فصل بينها باختصارات اصطلاحيّة"[28]، لأنَّ كلَّ مدخلٍ يعدُّ مستقلاً وقائمًا بذاتِه. واقتصرنا عند تطبيق التّرتيب الدّاخلي في المعجم العربيّ بين يديك على ترتيب المعاني نظرا لأنّ المعجم انتهج التّرتيب الألفبائيّ النّطقيّ كون كلّ تنوّع صرفيّ للأصل الاشتقاقيّ في التّرتيب النّطقيّ يعدّ مستقلا بذاته.

3-2-1- ترتيب المعاني:

جاء ترتيب المعاني في المعاجم وفق ثلاثة أنواع هي: ترتيب الشّيوع وترتّب فيه المعاني طبقا لشيوعها، ويستخدم عادة ترتيب الشّيوع في معاجم المتعلّمين النّاطقين بغير العربيّة، أمّا **التّرتيب التّاريخيّ** فترتّب فيه المعاني وفقًا لأسبقيّة ظهورها في اللّغة، وترتّب المعاني في **التّرتيب المنطقيّ** "من المحسوس إلى المجرّد، ومن الحقيقيّ إلى المجازيّ، ومن العام إلى الخاص"[29]. وقد صرّح مؤلفو المعجم بأنّهم رتّبوا المعاني حال تعدّدها في المدخل الواحد "بتقديم المعنى الحقيقيّ على المجازيّ، والحسيّ على المعنويّ (المجرّد)"[30]. ولم يوردوا جميع المعاني وإنّما تمّ اختيارها وفقا لشيوع وأهمية المعاني.

- أُستخدم في المعجم ترتيب الشّيوع والتّرتيب المنطقيّ، وفيما يخصّ التّرتيب الأوّل (ترتيب الشّيوع) فلا يعلم مدى شيوع المعاني، وعلى أيّ أساس تمّ اختيارها، فالشّيوع ينبني وفق منهجيّة واضحة، ويتمخّض نتيجة لدراسات ميدانيّة إحصائيّة تتّصل بالرّصيد اللّغويّ للمتعلّم.

- أمّا التّرتيب الثّالث(المنطقيّ) فقد تمّ من خلال:

أ- تقديم المعنى الحقيقيّ على المجازيّ نحو: (أكل): مضغ وبلع، ظلم: "أكل حق المسكين"، أكل لحمه: اغتابه، (أمّ): أمّهات/ أمّات: الوالدة، الأصل، أمّ القرآن: الفاتحة، أمّ القرى: مكة، أمّ الخبائث: الخمر.

ب- تقديم المعنى الحسّيّ على المعنويّ (المجرّد)نحو: (أجوف): ذو البطن الفارغ، فعل أجوف: ما كانت عينه حرف علّة مثل باع، (اقتصد): ادّخر، خلاف بذّر، اعتدل فصار وسطا، (نَحْو): جهة، طريق، مثلُ، تقريبا، قواعد اللّغة.

4- وظائف المعجم:

للمعجم وظائف متعدّدة أبرزها:

4-1- المعنى وطرق شرحه:

إنّ طرق الشّرح المعتمدة في شرح مادّة المعجم، ومدى صحّتها ودقتها، هو الّذي يعطى قيمة وأهمية للمادّة وبالتّالي المعجم بأكمله، إذ كلّما كان شرح المادّة المعجميّة دقيقا وصحيحا يتّسم بالبساطة والإيجاز زاد الاعتماد عليه، ويصعب على المعجميّ تحقيق تلك الدّقة والبساطة والاختصار لاعتبارات عدّة، نجد في طليعتها حتميّة التّغيّر والتّطوّر في جانب المعنى، وصعوبة تحديد المعنى، وتعدّد الآراء حول المراد به، واعتماد تفسير المعنى على جملة من القضايا الدّلاليّة تتعلّق بمناهج دراسة المعنى[31]. وقد استخدم المعجميون طرقًا عدّة للشرح والتّفسير منها طرق أساسيّة وأخرى فرعيّة.

4-1-1- الطّرق الأساسيّة (الرّئيسة):

تعدّ أهمّ وسائل شرح المعنى، ترد أحيانا بمفردها في التّعريف، كما يمكن أن تجتمع في تعريف واحد، أهمّها ما يلي:

4- 1-1-1 الشّرح بالتّعريف:

يعرّف "التّعريف" بأنّه إعادة التّعبير عن المعنى بألفاظ أخرى؛ أي أنّه يشتمل على الملامح التّمييزيّة للفظ المعرّف، والتي لا تجتمع في لفظ آخر، أو أن يكون بذكر جنس الشّيء وفصله النّوعيّ أو خاصّيته، ويسمّى عادة بالتّعريف المنطقيّ[32]، وليتحقّق التّعريف الجيّد لابد من تجنّب الإحالة إلى مجهول، كما ينبغي أن يكون التّعريف بسيطا، لا يحتوى على كلمات مبهمة، والكلمات المستعملة في الشّرح تكون معروفة عند مستعملي المعجم، والإيجاز والاختصار، وتجنّب الدّور. وتأخذ على المعجم العربيّ بين يديك بعض الملاحظات وهي كالآتيّ:

1- اشتمال التّعريف على كلمات غامضة تحتاج بدورها إلى شرح، ولم يفردوا لها مداخل مثل: اشتمال تعريف (حامض) على كلمة (لذع)، و التي لم ترد ضمن قائمة المداخل، واشتمال تعريف (جَعبة) على كلمة (الجُراب)، واشتمال بسلة (بازلاء) على كلمة (بقلة)، وتعريف (بامية) على كلمة (قرنيّة)، وجميعا لم يفردوا لها مدخلا. يتّضح لنا أنّ مؤلفي المعجم اعتمدوا على خبرتهم في تقديم شروح للألفاظ، ممّا أوقعهم في استخدام كلمات غامضة.

2- اشتمال التّعريف على كلمات مساويّة للمدخل في صعوبته نحو: جرثومة: بكتيريا، ميكروب، وعند البحث عن شرح كلمة بكتيريا أو ميكروب لا نعثر على أيّ مقابل لها، أصلع: أقرع.

3- نقص التّعريف: ويراد به قصور التّعريف وغير متضمّن جميع العناصر التّمييزيّة للمعرّف، ممّا يؤدّي إلى تداخل واشتراك مداخل أخرى مع المدخل المعرّف في الشّرح، مثال ذلك: بطّة: طائر مائي من الطّيور الدّاجنة، بطاطا: درنات نشويّة حلوة الطّعم، تؤكل مشويّة أو مسلوقة أو مطبوخة، كلب: حيوان من ذوي الأنياب. وعليه نجد أنّ هذه النّماذج ناقصة، وردت ثنائيّة أو ثلاثيّة الأركان؛ ففي المثال الأوّل (بطّة) اقتصر التّعريف على ذكر ثلاثة ملامح تمييزيّة هي الجنس، والنّوع، والفصل (طائر+ مائي+ طيور داجنة) ولم يذكروا ملامح أخرى تميّزه مثل: شكله، طوله...إلخ، أمّا المثال الثّانيّ (بطاطا) ورد ثنائيّ الأركان، يشتمل على الفصل والخاصيّة (درنات نشويّة+ حلوة الطّعم+ تؤكل مشويّة أو مسلوقة أو مطبوخة)، والمثال الثّالث (كلب) ثنائيّ الأركان، اشتمل على الجنس والفصل (حيوان + ذوي الأنياب)، دون أن يذكروا بقية الملامح التّمييزيّة التي تجعله متميّزا عن غيره كأن يُذْكَرَ مثلا: لاحم، ورباعي الأرجل، وأليف، وسلالته...إلخ.

نخلص إلى أنّه كلّما أضفنا ملمحا إلى المعرّف ازّداد وضوحه، وتميّز عن غيره، وحتّى إن توفّرت الأركان الخمسة في التّعريف، والتي ركّز عليها المناطقة والمتمثّلة في: الجنس، والنّوع، والفصل، والخاصيّة، والعرض العام، قد يحتاج التّعريف إلى سمات أخرى تميّزه عن الألفاظ المنتميّة إلى حقله، وبما أنّ المعجم التّعليميّ تراعى فيه قضية الحجم نرى أنّ اشتمال التّعريف على الأركان الخمسة كافٍ بالنسبة إلى المتعلّم حتّى لا نخرج إلى التّعريف الموسوعيّ الذي لا يتناسب ومعجم الطّلاّب.

4-1-1-2- الشّرح بالمرادف والمضاد:

يعدّ الشّرح بالمرادف والمضاد من نماذج التّعريف الاسميّ، وهما وسيلتان يعتمد عليهما المعجميّ في شرح مداخله، وتقوم على وضع كلمة أو أكثر مقابل المدخل شرط أن تتميّز بالإيجاز والوضوح، ويكون بينها وبين الكلمة المعرّفة قدر من الاشتراك في المدلول سواء كان ترادفا أم مضادا.

أ- الشّرح بالمرادف:

يراد به شرح الكلمة بوضع مكافئ لها يفيد معناها، وقد استخدمته المعاجم العربيّة- قديمة أو حديثة- على اختلافها. وفي المعجم العربيّ بين يديك يظهر المرادف في الشّرح على صور من الصّور الآتيّة:

1- الاعتماد على المرادف في الشّرح سواء كان كلمة أو أكثر، مثاله: شجار: نزاع، خصام، اختلاف، تحية: سلام، غيم: سحاب، شجاعة: الإقدام، الجرأة، مائل: منحنٍ، غمر: غطّى، ملأ، مائج: مضطرب،

متحرّك، هائج، ومؤلفو المعجم اعتمدوا بكثرة على المرادف، وكان اللّفظ المعرّف أكثر بيانا للمعنى المشترك بينهما.

2- الاعتماد على المرادف مع وسيلة أخرى من وسائل الشّرح، ومثال ذلك:

- الجمع بين المرادف والمضاد نحو: مؤمن: مسلم، خلاف الكافر، ربح: كسب، خلاف خسر، أضحك: سَرّ وأضحك، خلاف أبكى.

- الجمع بين المرادف والشّرح بالتّعريف نحو: مؤلم: موجع، ما يؤلم من ضرب أو جرح أو ظلم أو كلام قبيح، لحس: لعق، أخذ ما بقي في الإناء وجوانبه بالإصبع أو اللّسان.

- الجمع بين المرادف والسّياق نحو: مشهور: معروف، "أصبح مشهورا، بعد العمل العظيم الّذي قام به"، مشورة: نصيحة، "طلب مشورة والده قبل الزّواج"، لبيب: عاقل، ذكي، فطن، وفي المثل "اللّبيب بالإشارة يفهم".

- الجمع بين المرادف والشّرح والتّعريف والسّياق نحو: تركة: ميراث، ما يتركه الميّت من مال وغيره، "قسّم الأولاد تركة أبيهم وفق الوصيّة الشّرعيّة"، تزلّج: زلق، مارس رياضة التّزلّج على الجليد أو نحوه،"في الشّتاء يفضّل بعض النّاس رياضة التّزلّج".

ب- الشّرح بالمضاد:

يسمّى أيضا التّعريف بالمقابل أو المغايرة، أو السّلب، ويراد به تعريف الكلمة بضدها، واللّفظ الدّال على الضّد في المعجم العربيّ بين يديك هو (خلاف)، ومن أمثلته نذكر: أشتات: خلاف جميع، جماد: خلاف الإنسان والحيوان، جنوب: خلاف شمال، جميل: خلاف قبيح، متفائل: خلاف متشائم. والتّعريف بالضّد يفترض مسبقا أنّ المتعلّم على معرفة مسبقة بالضّد، وهذا غير منطقيّ، إذ إنّ الهدف من التّعريف هو توضيح الكلمة المعرّفة وليس إحالته (التّعريف) إلى موضع آخر، وكلا الشّرحين (المرادف والمضاد) المعتمدين في المعجم العربيّ بين يديك وقعا في الدّور والتّسلسل، ويظهر ذلك من خلال: قائل: المتكلّم، المتحدّث، المتحدّث: متكلّم، متكلّم: متحدّث، سار: مشى، مشى: سار، راح: مشى، يسرى: خلاف يمنى، يمنى: خلاف يسرى، جلس: خلاف وقف وقام، وقف: خلاف جلس.

4-1-1-3- الشّرح بالسّياق:

يقصد بالسّياق بيان استعمالات الكلمات، حيث لا ينكشف المعنى إلاّ من خلال تسييق الوحدة اللّغويّة، ووضعها في سياقات مختلفة[33]، وعلى الرّغم من تقسيم العلماء السّياق إلى أربعة أنواع هي: سياق الموقف، والسّياق العاطفيّ، والسّياق الثّقافيّ، والسّياق اللّغويّ، غير أنّنا اكتفينا بتتبّع السّياق اللّغويّ في المعجم العربيّ بين يديك، ويراد به وضع الكلمات في أمثلة واستشهادات حيّة تبيّن استعمالها. ومؤلفو

المعجم قليلا ما اهتمّوا بتسييق المداخل وبيان المعنى المقصود منه حال تعدّده أو احتماليته، ومن ذلك نذكر: أدار الشّركة: دبّر شؤونها، وعمل مديرا لها، أدار المحرّك: جعله يدور ويعمل، ضرب الشّيء: دفعه وأهوى إليه باليد أو العصا، ضرب مثلا: مَثَّلَ وشَبَّهَ. والهدف وراء تسييق هذه الوحدات اللّغويّة هو بيان المعاني الجزئيّة النّاشئة عن التّصاحبات اللّفظيّة، وإبراز جانب الاستخدام اللّغويّ، ولعلّ ما يشفع لقلّة إيراد الأسيقة في المعجم هو تصريح مؤلفي المعجم بأنّهم اكتفوا بذكر المعاني المشهورة والمهمّة فحسب. أمّا السّياقات الواردة في صيغة التّعريف، تراوحت بين الأمثلة السّياقيّة المؤلّفة من قبل مؤلّفي المعجم، والاستشهادات المقيّدة بقائل مثل القرآن الكريم، والحديث الشّريف، والأشعار. ومن أمثلته في المعجم العربيّ بين يديك نجد: حنّ: اشتاق وعطف على، "يحنّ المغترب إلى دياره"، "تحنّ الأمّ إلى ولدها"، خاتمة: نهاية، "سورة النّاس خاتمة القرآن الكريم"، ضأن: ماله صوف من الغنم، "كم لديك من الضّأن أيّها الرّاعي؟"، ضئيل: قليل، صغير، حقير، "من لديه من العلم ضئيل؛ لا يؤخذ عنه".

أمّا الشّواهد اللّفظيّة فنلاحظ تنوعّها بين القرآن الكريم، والأحاديث النّبويّة، والأشعار والحكم، وقد أخذت الشّواهد القرآنيّة حيّزا كبيرا؛ حيث ورد في باب "الباء" مثلا ما يقارب 87 آية مع سياقات أخرى لتوضيح المعنى، وتوظيفها بهذه الكثرة يأخذ حيزا كبيرا من التّعريف، كما أنّ كثيرا من التّعاريف لا تحتاج إلى وضع شاهد، أو تكتفى فقط بالأمثلة السّياقيّة.

4-1-2- طرق الشّرح المساعدة أو الفرعيّة:

تعجز الطّرق الأساسيّة أحيانا عن أداء مهمّتها في شرح المفردات على أكمل وجه، ممّا يستدعى طرق شرح مساعدة تعمل على إكمال النّقص، حتّى نظفر بمعجم جيّد يساعد المُرَاجِعَ في توضيح ما اسْتُبهم عليه من المفردات، وأهمّ طرق الشّرح المساعدة نجد التّعريف الظّاهري واستعان به مؤلفو المعجم في شرح بعض المداخل لاسيما تلك المتّصلة بالألوان، ومن أمثلته نذكر: الأحمر: (مؤ) حمراء: ما كان لونه كلون الدّم، حيث حمل اللّون الأحمر على صورة واقعيّة، يتجسّد معها المعنى في الذّهن، أخضر: (مؤ) خضراء، (ج) خضر: لون كلون أوراق الشّجر والحشائش، ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾، رُبط اللّون الأخضر بأوراق الشّجر والحشائش وهي مرئيّة في كلّ مكان، ممّا يجعل المعنى واضحا في ذهن المتعلّم، وربطه (اللّون) بالحشائش يمكّنه من استحضار المعنى بسهولة. إنّ الاعتماد على التّعريف الظّاهريّ مع الألفاظ السّهلة المعروفة، والتي يصعب تقديم تعريف لها يعدّ وسيلة تعليميّة تساعد على الفهم بتقريب الصّورة إلى ذهن المتعلّم، كما يمنع المعجميّ من الوقوع في الدّور؛ لأنّه مثلا في مدخل (الأبيض) لولا إضافة "أبيض كاللّبن، وأبيض كالثّلج" إلى المضاد "خلاف

الأسود"، لوقع التّعريف في الدّور مع كلمة (أسود)، التي اكتفى مؤلفو المعجم في تعريفها بقولهم: "لون خلاف الأبيض".

4-1-2-2- التّعريف الوظيفيّ:

يختصّ التّعريف الوظيفيّ بالوحدات التي لا تشير إلى شيء خارجي، ومهمّة المعجميّ "أن يسجّلها ويحدّد معانيها، ووظائفها النّحويّة، ولكن بصورة مختصرة بالنّسبة لما يفعله النّحاة"[34]، ومن أمثلتها: الضّمائر، وأسماء الإشارة، وحروف الجر، والأسماء الموصولة، وأسماء الشّرط، وأدوات النّصب...إلخ. ولمعرفة مدى اهتمام مؤلفي المعجم بهذه الكلمات، تتبّعت الدّراسة بعض المداخل (إذا، إلى، أنّ/إنّ، مَن)، وهي على النّحو الآتي: إذا: (1) ظرف يفيد معنى الشّرط للزّمان المستقبل، ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِم آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ﴾، (2) حرف للمفاجأة لا يأتي في أوّل الكلام، ولا يدخل إلاّ على الجمل الاسميّة، "زرته فإذا هو مريض"، إلى: حرف جر لانتهاء الغاية، "سرت من البيت إلى المدرسة"، "قلت له عند الوداع: إلى اللّقاء"، أنّ/إنّ: حرف توكيد ونصب تدخل على الجملة الاسميّة، فيصير المبتدأ اسمها منصوبا، والخبر خبرها مرفوعا، وتكسر همزتها في مواضع، مثل: بداية الجملة، وبعد ألا الاستفتاحيّة، ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقُوا﴾، ﴿ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ المفْسِدُونَ ﴾، مَن: (1) اسم استفهام، "من فعل هذا؟"، (2) اسم موصول، "شكرت من ساعدني"، (3) اسم شرط، "من سار على الدّرب وصل".

ومن خلال ما تمّ ذكره نجد أنّ مؤلفي المعجم ركّزوا في توضيح استعمالات المداخل الوظيفيّة على المعاني الأساسيّة، مع حرصهم على توظيفها في أمثلة سياقيّة تساعد المتعلّم على فهم المعنى، لكن لم يسيروا على طريقة واحدة في شرحهم للمداخل؛ فنجدهم مرّة يذكرون استعمال واحد للوحدات (إلى، ومَن) ويهملون البقيّة، ومرّة يذكرون أكثر من استعمال، علما أنّ المتعلّم بحاجة لأن يذكر له أكثر من استعمال حتّى يتسنّى له إدراك معانى الوحدات الوظيفيّة إذا ما تغيّر سياقها، ولما كان المعجم موجّه لكافة الطّلاّب نرى أنّ الاكتفاء بذكر استعمال واحد لا يلبّى حاجة المتعلّم المتقدّم في دراسة اللّغة، ومن غموض التّعريف الذي وقع فيه مؤلفو المعجم شرحهم لمدخل "إلى" بأنّه "حرف جرّ لانتهاء الغاية"، والأحرى ذكر الغاية بقولهم: "حرف جرّ لانتهاء الغاية المكانيّة والزّمانيّة"، وتوضيحها بأمثلة سياقيّة. ومنه نرى أنّ السّبيل الوحيد الذي يحدّد مدى حاجة المتعلّم إلى معرفة استعمالات الوحدات اللّغويّة الوظيفيّة التي تعدّ من أولى الوحدات التي يستوجب تحصيل معناها، ومعرفة مواضعها، هو تحديد الفئة المستهدفة لأنّه لكلّ فئة خصوصياتها وحاجاتها من المعلومات اللّغويّة الضّروريّة ذات الطّبيعة العمليّة، والتي يساعد العلم بها على فهم المعنى.

4-1-2-3- التّعريف بالصّورة:

يعتمد أيّ معجم عمليّ – مهما كان نوعه– في شرح مداخله على التّعريف اللّفظيّ الذي يعدّ عماد المعجم، لكن التّعريف اللّفظيّ قد يعجز أحيانًا عن تقريب المعنى إلى ذهن المتعلّم، ولعلّ هذا ما دفع واضعي المعاجم الحديثة إلى استعمال الرّسوم التوضيحيّة بجانب الشّرح اللّغويّ تدعيمًا له، لتغدو بذلك وسيلة بيداغوجيّة فعّالة ترافق الكلمة المكتوبة وتعين قارئها على الإلمام بما تقوله وبما توحى به، والرّسوم التّوضيحيّة سواء كانت رسم (dessin)، أو رسم تخطيطيّ(schima)، أو صورة (image) أو(photo) يمكن أن تكون صورًا فوتوغرافيّة، أو رسوما تخطيطيّة، أو رسوما ملوّنة أو غير ملوّنة لأشخاص وأماكن و أشياء مختلفة، تدرج في المعجم إمّا صورة مفردة تقدّم معلومة واحدة كليّة أو جزئيّة حول الشّيء المعرّف، وإمّا صورة مركّبة، تقدّم مجموعة من المعلومات حول الشّيء المعرّف، أو صورة متسلسلة، وتقدّم معلومة أو عدّة معلومات متغيّرة من حالة إلى حالة أخرى، كظهور صورة متدرّجة تبيّن نمو نبات معيّن[35].

وبالعودة إلى المعجم العربيّ بين يديك، نجده اشتمل على ألف وستمائة صورة(1600) ملوّنة، مبثوثة في متن المعجم بجانب الشّرح اللّغويّ للمفردات، وهي موزّعة بين صور وسوم وأشكال هندسيّة شاملة لجميع المجالات المحيطة بالمتعلّم (آلات، وخضر وفواكه، وحيوانات، ونباتات...)، تدلّ على إدراك مؤلفي المعجم للوظيفة التّعليميّة للصور، في زمن طغت فيه ثقافة الصّورة على حساب ثقافة الكلمة. ولمعرفة مدى فاعلية الشّواهد الموظّفة في المعجم تتبّعنا بعض الصّور، مسجّلين الملاحظات الآتيّة:

– حضور بارز للصور الدالّة على الأفعال والأسماء في المعجم، ولعلّ ذلك يعود إلى طريقة اكتساب المتعلّم للغة، حيث يبدأ بربط الأسماء المحيطة به بمسمياتها، ثم يقوم بربطها بأفعال وسلوكات تصدر منه، وهذا يتوافق مع عمليّة الاكتساب الطّبيعيّ والتّدرّج الذّهنيّ للمتعلّم، كما جاءت أغلب الصّور مرفوقة بمسمّياتها، ممّا يجعلها معروفة وغير مبهمة، تساعد المتعلّم على التّعرّف عليها بسهولة، وتكرّر صورة واحدة في أكثر من بابين لمعاني مختلفة، من ذلك مدخل: عصى، فاسق، طيب، صالح، هدى، وغوى.

والصّور جاءت متوسّطة الحجم لم تأخذ مساحة كبيرة أمام المداخل، فضلا عن ذلك، سمّيت الصّور بمسمياتها، وتكرّرت صورة واحدة أمام أكثر من مدخل لمعاني مختلفة؛ حيث ورد في الصّورة أكثر من عنصر، يظهر فيها الشّيخ رافعًا يديه للصّلاة وملامحه غير واضحة وبجانبه شخص يضع رأسه فوق المكتب وإن لم يكن واضحا أيضا مكان وضع رأسه وبجانبه قنينة خمر، والصّورة الواحدة حملت معاني كثيرة؛ إذ دلّت على الصلاح، والفسق، والغواية، والطّيبة، والهدى، فمتعلّم العربية لغة أولى إن تمكّن من إدراك هذه المعاني فيستحيل على متعلّم العربيّة لغة ثانية أن يدركها، لأنّها معاني مجرّدة لا تحتاج إلى صورة. علاوة على ذلك، نجد أنّ الشّخص الطّيب أو المهتدي لا يعني دائما أنّه يصلي، فقد

يكون مصلّيا ومواظبًا عليها ولكن نجده لا يظهر فقط المعصية أو الفسق، ليصبح معيار الصّلاة لا يعتّد به للحكم على الشّخص بأنّه طيّب، أو صالح، أو مهتدي، وبالتالي كانت الصّور غاية في الغموض، ووضعها بهذا الشّكل مجانب للموضوعيّة.

– جميع المداخل هي معانى مجرّدة لا تحتاج إلى صورة لإيضاحها؛ إذ إنّه يكفي التّفسير اللّفظيّ لهاته المداخل، ولا يكتفى واضعو المعاجم بتكرار هذه الصّورة أمام أكثر من مدخل، بل إنّنا نجدها معادة مثلا عند شرح كلمة "فاسد" الّذي هو خلاف صالح فيجدها المتعلّم عند مدخل "صالح" ومدخل "فاسد"، لذا كان الأحرى الاكتفاء بذكر الصّورة في موضع واحد دون حاجة لإعادتها.

الصّورة رقم (01)[36]: صورة توضيحيّة لأكثر من مدخل.

– تكرار الصّور سمة واضحة تطبع المعجم من بدايته إلى نهايته، مثل: أبرز وأظهر، يسرى ويمنى، مات وكفّن، طفا وغطس، بدين ونحيف، أوقد واشتعل وأطفأ وألهب...إلخ.

– وضع مؤلفو المعجم صور لبعض الكلمات التي لا تحتاج إلى صور، فهي إمّا معروفة عند المتعلّم مثل: طاولة، وكتاب، وأسد ... ووضع صور لها لا يؤدّي سوى إلى تضخّم حجم المعجم، وإمّا لأنّها كلمات مجرّدة لا تزيدها الصّورة إلاّ إبهاما مثل: توجّع، تلا، تناجى، بكى، برد، بحث...إلخ، فالصّور ترتبط

بالمحسوسات وما هو قابل للتّصوير ممّا يدلّ على محدوديتها على عكس الكلمة.

يتبيّن ممّا سبق أنّ اختيار الصّور في المعجم لم يتمّ بطريقة منظّمة، ولم يخضع لمنهجيّة أو دراسة مسبقة، تستعين بفريق متخصّص ينتقي الصّور وفقًا لأهميّتها ووظيفتها التّعريفيّة بعيدًا عن الخبرة التّعليميّة أو المعجميّة لأنّ "الرّسام يَنْدُرُ أن يكون لغويّا في نفس الوقت، كما أنّ اللّغويّ ليس من الدّقة العلميّة، والخبرة والدّراية فيما يتّصل بالعلوم الرّياضيّة والميكانيكيّة، وفنون الصّناعة، وعلم الأحياء، بحيث يستطيع بدون خطأ أن يقول إنّ الصّورة المرسومة هي لهذا المسمّى دون غيره"[37]، كما أنّ العبرة ليست في مصاحبة الصّورة للمدخل، وإنّما في مدى توافق الصّورة مع المدخل، والصّور في المعجم وردت أحيانا نافعة وموضّحة لبعض المفردات، وأحايين كثيرة مضلّلة مبهمة أخذت صفحات كثيرة من المعجم. وعليه نجد أنّ توظيف الصّور في المعجم لا يخلو من صعوبات، ولكي تؤدّي (الصّورة) وظيفتها التّعليميّة لا بدّ أن توضع وفق منهجيّة واضحة، كي لا يتحوّل المعجم كما يقول أحمد محمّد المعتوق إلى ألبوم صور غرضه التّسليّة، وأن لا يتجاوز عددها القدر المطلوب، لأنّها أوّلاً وقبل كلّ شيء وسيلة مساعدة لتوضيح المعنى وليست غاية في حدّ ذاتها.

4-2- المعلومات اللّغويّة:

تختلف المعلومات اللّغويّة (النّحويّة والصّرفيّة) باختلاف مستعمل المعجم ومستواه، وتقتصر المعاجم التّعليميّة على المعلومات الضّروريّة ذات الطّبيعة العمليّة وتحديد تصنيفات الكلمات في المعجم قد يكتب تاما أو يشار إليه برموز في متن المعجم، وفي هذا يدعو حجازي إلى عدم الاكتفاء بتقسيم الكلم إلى اسم وفعل وحرف بل والاستفادة من المصطلحات الأساسيّة للتصنيفات الصّرفيّة مثل: اسم فاعل، واسم مفعول، واسم مكان، ومصطلحات العمل النّحويّ مثل: متعدّ، ولازم[38]. وأهمّ ما ورد من المعلومات اللّغويّة في المعجم العربيّ بين يديك يتمثّل في: الجمع: أبدان: جمع بدن، إبرة: (ج) إبر، المؤنث: إحدى: (مؤ) أحد، أحمر: (مؤ) حمراء، المصدر: إباحة: مصدر أباح، إبداع: مصدر أبدع، النّسبة: سماويّ: ذو علاقة بالسّماء، شراعيّ: منسوب على الشّراع، اسم الفاعل: رابض: اسم فاعل من رَبَض، راغب: اسم فاعل من رَغَب، اسم المرّة: أكلة: المرّة من الأكْلِ، اسم فعل الأمر: عليك: اسم فعل أمر.

الملاحظ أنّ مؤلفي المعجم حرصوا على ذكر مصادر، وجموع الكلمات متى اقتضت الكلمات ذلك، غير أنّ بقيّة المعلومات لا نجدها؛ فلا نجد ذكرا لأقسام الكلم من: اسم، وفعل، وصفة، كما لم يذكروا: اسم التّفضيل، والتّصغير، والأسماء الممنوعة من الصّرف، أمّا المعلومات التي أثبتوها أمام المداخل نجدها قليلة مقتصرة على بعض الكلمات ومهملة مع البقيّة. وفيما يخصّ المعلومات النّحويّة في المعجم لا نعثر عليها إلاّ نادرا، ومن أمثلة ذلك نذكر: أب: هو من الأسماء الخمسة التي ترفع بالواو،

وتنصب بالألف، وتجرّ بالياء، "جاء أبوك"، "رأيت أباك"، "سلّمت على أبيك"، أجوف: فعل أجوف: ما كانت عينه حرف علّة مثل: (باع)، أربعون: يرفع بالواو (أربعون)، و ينصب ويجرّ بالياء (أربعين)، أمسى: فعل ماض ناقص من أخوات كان، يرفع الاسم وينصب الخبر، رُبّ: يعرب ما بعده مبتدأ، أنّ/إنّ: حرف توكيد ونصب، تدخل على الجملة الاسميّة، فيصير المبتدأ اسمها منصوبا، والخبر خبرها مرفوعا، وتكسر همزتها في مواضع، مثل: بداية الجملة، وبعد ألا الاستفتاحيّة، ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا﴾، ﴿ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ المفْسِدُونَ﴾.

خاتمة:

يعدّ المعجم العربيّ بين يديك إضافة إلى معاجم النّاطقين بغير العربيّة، وهو كأيّ مؤلّف اشتمل على كثير من الإيجابيّات، كما لم يخل من بعض المآخذ، وخَلُصَت هذه الورقة البحثيّة إلى جملة من النّتائج، نذكر منها:

– ذكر الغرض من المعجم العربيّ بين يديك، والفئة الموجّه إليها في عموم لا يخدم المتعلّم، والفئة المستهدفة من المعجم لم تقتصر على متعلّم العربيّة لغة ثانيّة، إنّما أيضا شملت متعلّم العربيّة لغة أولى.

– رغم تصريح واضعي المعجم بالمصادر المعتمدة خاصّة سلسلة العربيّة بين يديك التي جمعت ما يحيط بمتعلّم العربيّة لغة ثانيّة، إلاّ أنّهم في باقي المصادر لم يبيّنوا كيفيّة الاستفادة منها، ولعلّ عدم ذكرهم لطريقة الاستفادة يعود بالدّرجة الأولى لاعتمادهم على الخبرة التّعليميّة في الجمع والانتقاء دون اللّجوء إلى تحريّات ميدانيّة تكشف عن الرّصيد اللّغويّ المتّصل بالمتعلّم.

– تعدّدت طرق الشّرح المعتمدة في المعجم، فجاءت مشتملة على طرق أساسيّة في الشّرح تتمثّل في الشّرح بالتّعريف، والشّرح بالمرادف والمضاد، والشّرح بالسّياق، وطرق مساعدة تتمثّل في الشّرح الاشتماليّ، والشّرح الظّاهريّ، والشّرح الوظيفيّ، والشّرح بالصّورة، وغالبا ما تمّ الاعتماد في شرح المدخل الواحد على أكثر من طريقة تحريّا للدّقة والوضوح، لكن جاءت كثير من التّعاريف إمّا مبتورة، أو غامضة، أو وقعت في الدّور والتّسلسل، أو اشتملت على كلمات غامضة تحتاج بدورها إلى شرح ولم يفردوا لها مداخل، أمّا الشّرح بالصّورة فهو مشكلة المشاكل في المعجم، فكثير من الصّور لا تعبّر بدقّة عن مسميّاتها، فضلا على حضورها وتكرارها أمام أكثر من مدخل، وهي تطبع المعجم من أوّله إلى آخره.

– أمّا المعلومات اللّغويّة (نحويّة وصرفيّة) رغم أهميتها فلم تنل نصيبها الكافي في المعجم، حيث جاءت عبارة عن إشارات نادرة مضمّنة في بعض المداخل.

الإحالات والحواشي:

[1] – بيانات المعجم: عنوان الكتاب: المعجم العربيّ بين يديك (عربي– عربي)، من تأليف عبد الرّحمن بن إبراهيم الفوزان وآخران، إشراف: محمد بن عبد الرحمن آل شيخ، أمّا دار النّشر لم تذكر، وقد نشر سنة 1425ه الموافق ل 2004 م، ووجه إلى متعلّم العربيّة لغة أولى، ومتعلّم العربية لغة ثانيّة، ويقع في 404 صفحة.

[2]– أحمد محمّد المعتوق، المعاجم اللّغويّة العربيّة، دار النّهضة العربيّة، بيروت، لبنان، ط 1، 2008 م، ص 202.

[3]– المرجع نفسه، ص 162.

[4]– أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2009 م، ص 49.

[5]– أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربيّ، القاهرة، 1991م، ص 161.

[6]– أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص ص 105–106، وعلي القاسمي، علم اللّغة وصناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعود، ط 2، 1991م، ص 168.

[7]– عبد الرّحمن بن إبراهيم الفوزان وآخران، المعجم العربيّ بين يديك، العربيّة للجميع، مؤسسة الوقف الإسلامي، دط،2004م، المقدّمة–ت–.

[8]– المرجع نفسه. المقدمة –ت–

[9]– المرجع نفسه، الغلاف الخارجي.

[10]– أحمد شفيق الخطيب، القواميس فنّ وعلم، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، المجلّد 78، الجزء 3، 2003م، ص 550.

[11]– عباس الصوري، في الممارسة المعجميّة للمتن اللّغويّ، مجلّة اللّسان العربيّ، مكتب تنسيق التّعريب، الرّباط، المغرب، العدد45، 1998م، ص 27.

[12]–عز الدّين البوشيخي، نحو تصوّر جديد لبناء المعجم العلميّ العربيّ المختص–معجم المصطلحات اللّسانيّة نموذجا–، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، المجلد 78، الجزء 4، 2003م، ص 1141.

[13]– أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 75.

[14]– عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان وآخران، المعجم العربي بيم يديك، المقدمة–ث–.

[15]– المرجع نفسه، المقدّمة – ث–.

[16]– سلسلة العربيّة بين يديك من أحدث السلاسل التّعليميّة المتخصّصة في تعليم اللّغة العربيّة لغير الناطقين بها، والتي تحوى منهجا شاملا للطلاّب والمعلمون، قام بتطويرها المؤلفون المتخصصون لتلبي الحاجات المتجددة في تعليم اللّغة العربيّة لغير الناطقين بها، تتألف السّلسلة في إصدارها الجديد من كتب تعليميّة قسّمت إلى أربعة مستويات: المستوى المبتدئ، والمتوسّط، والمتقدم، والمتميّز. عالجت الأصوات والظّواهر الصّوتيّة بطرق متنوّعة وجديدة، كما اهتمّت السّلسلة بالمعلّم فجعلت لكلّ مستوى كتابا مستقلا للمعلّم. تهدف السّلسلة إلى تحقيق الكفاية اللّغويّة (تضمّ المهارات اللّغويّة الأربع: الاستماع، والقراءة، والكلام، والكتابة، وتضم العناصر اللّغويّة الثلاثة، وهي: الأصوات، والمفردات، والتّراكيب النحويّة)، والكفاية الاتّصاليّة، والثّقافيّة. ينظر، العربيّة للجميع، فيديو على اليوتيوب، سلسلة العربيّة بين يديك لتعليم اللّغة العربيّة، http://arabicforall.net Ajoutèe le 18janvier 2015.

[17]– المرجع نفسه.

[18]– علي القاسمي، ترتيب مداخل المعجم، مجلّة اللّسان العربيّ، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المجلد 19، الجزء 1، 1982م، ص 14.

[19]– أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 98.

[20]– المرجع نفسه، ص 98.

[21]– عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان وآخرون، المعجم العربي بين يديك، المقدمة– ت–.

[22]– المرجع نفسه، المقدمة – ث–.

[23]– أحمد محمّد المعتوق، الحصيلة اللّغويّة –أهميتها– مصادرها– وسائل تنميتها–، عالم المعرفة، الكويت، 1996م، ص 208.

[24]– المرجع نفسه، ص 182.

[25]– أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 98.

[26]– المرجع نفسه، ص ص 100–101.

[27]– علي القاسمي، الخصائص المميّزة الرئيسة للمعجميّة العربيّة، مجلّة اللّسان العربيّ، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، العدد47، 1998م، ص 62.

[28]– الهادي بوحوش، من قضايا المعجم المدرسيّ، مجلّة المعجميّة، تونس، العدد3، 1987م، ص 67.

[29]– المرجع نفسه، ص 62.

[30]– عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان وآخرون، المعجم العربيّ بين يديك، المقدّمة–ث–.

[31]– أحمد مختار، عمر صناعة المعجم الحديث، ص ص 117–118.

[32]– المرجع نفسه، ص 121.

[33]– أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م، ص 68.

[34]– أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 154.

[35] – حلام الجيلالي، تقنيات التّعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة، اتّحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999 م، ص 231.

[36]– عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان وآخران، المعجم العربي بيم يديك، ص 233.

[37]– حاج هنّى محمّد، الصورة في المعاجم اللّغويّة– أبعاد توظيفها وصعوبات استخدامها–، مجلّة الممارسات اللّغويّة، الجزائر،العدد21، 2016 م، ص 136.نقلا عن، حسن ظاظا، كلام العرب–من قضايا اللغة العربيّة–، دار القلم، دمشق، الدار الشاميّة، بيروت، ط2 ، 1990م، ص 124.

[38]– صونية بكّال، مادّة المعجم المدرسيّ بين المأمول والواقع، مجلّة اللّسانيّات، الجزائر، العدد16، 2010 م، ص 81.

المصادر والمراجع:

1– أحمد شفيق الخطيب. (2003م). القواميس فنّ وعلم. مجلّة مجمع اللّغة العربيّة، المجلد 78(الجزء 3).

2– أحمد محمد المعتوق. (2008م). المعاجم اللّغوية العربيّة (ط.1). بيروت، لبنان: دار النهضة العربيّة.

3– أحمد محمّد المعتوق. (1996م). الحصيلة اللّغويّة –أهميتها– مصادرها– وسائل تنميتها– (د.ط). ، الكويت: عالم المعرفة.

4- أحمد نجيب. (1991م). أدب الأطفال علم وفن (د.ط). القاهرة، مصر: دار الفكر العربي.
5- العربيّة للجميع. (18 جانفي, 2015م). تم الاسترداد من سلسلة العربيّة بين يديك لتعليم اللّغة العربيّة: https://youtu.be/Pzallq9tpbs
6- الهادي بوحوش. (1987م). من قضايا المعجم المدرسيّ. مجلّة المعجميّة(العدد3).
7- حلام الجيلالي. (1999م). تقنيات التّعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة. دمشق، سوريا: اتّحاد الكتاب العرب.
8- صونية بكّال. (2010م). مادّة المعجم المدرسيّ بين المأمول والواقع. مجلّة اللّسانيّات(العدد16).
9- عباس الصّوري. (1998م). في الممارسة المعجميّة للمتن اللّغويّ. مجلة اللّسان العربيّ(العدد 45).
10- عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان مختار الفوزان، الطاهر حسين. (2004م). المعجم العربي بين يديك. السعودية: مؤسسة الوقف الإسلامي.
11- عز الدّين البوشيخي. (2003م). نحو تصوّر جديد لبناء المعجم العلميّ العربيّ المختص- معجم المصطلحات اللّسانيّة نموذجا-. مجلّة مجمع اللّغة العربيّة، المجلد 78(الجزء4).
12- علي القاسمي . (1982م). ترتيب مداخل المعجم. مجلّة اللّسان العربيّ، المجلد19(الجزء 1).
13- علي القاسمي. (1991م). علم اللّغة وصناعة المعجم. السعودية: مطابع الملك سعود.
14- علي القاسمي. (1998م). الخصائص المميّزة الرئيسة للمعجميّة العربيّة. مجلّة اللّسان العربيّ (العدد 47).
15- عمر أحمد مختار. (1998م). علم الدّلالة (ط.5). القاهرة، مصر: عالم الكتب.
16- عمر أحمد مختار. (2009م). صناعة المعجم الحديث (ط.2). القاهرة، مصر: عالم الكتب.
17- محمّد حاج هنّي. (2016م). الصورة في المعاجم اللّغويّة -أبعاد توظيفها وصعوبات استخدامها-. مجلّة الممارسات اللّغويّة(العدد 21).